المقياس: علم الصرف-

توطئة

تعريف الفعل لغة: قال سيبويه بقوله: ((وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع و ما هو كائن لم ينقطع فأما بناء ما مضى، فـ (ذهب، وسمع، ومكث، وحمد)، وأما بناء مالم يقع فإنه قولك أمراً (اذهب، واقتل، واضرب)، ومخبراً (يقتل، ويذهب، ويضرب، ويقتل)) الكتاب، ج1، ص12.

قال ابن فارس في معجمه: (((فَعَلَ) الْفَاءُ الْعَيْنُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِحْدَاثِ شَيْءٍ مِنْ عَمَلٍ وَغَيْرِهِ. مِنْ ذَلِكَ: فَعَلْتُ كَذَا أَفْعَلُهُ فَعْلًا. وَكَانَتْ مِنْ فُلَانٍ فَعْلَةٌ حَسَنَةٌ أَوْ قَبِيحَةٌ. وَالْفِعَالُ جَمْعُ فِعْلٍ. وَالْفَعَالُ، بِفَتْحِ الْفَاءِ: الْكَرَمُ وَمَا يُفْعَلُ مِنْ حَسَنٍ.))معجم مقاييس اللغة، مادة: ف ع ل، ج4، ص511.

. أقسام الفعل من حيث:

أولا ـ الصحيح والمعتل: ينقسم الفعلُ - باعتبار قوةِ أحرفه وضَعفها - إلى قسمينِ صحيحٍ، ومُعتلٍّ.

فالصحيح ما كانت أحرُفه الأصلية أحرفاً صحيحة مثل خرَج وصدق وفتح وعلم وكبر الخ...

وهو ثلاثة أقسامٍ سالِمٌ، ومهموزٌ، ومُضاعَفٌ.

فالسالم ما لم يكن أحدُ أحرفِهِ الأصليّةِ حرفَ علّة. ولا همزة، ولا مضعَّفاً نحو:

الشواهد:

﴿ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ البقرة/187.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾البقرة/282.

﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾البقرة/17.

﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾الفتح /27.

والمهموز ما كان أحدُ أحرفِه الأصليةِ همزة.

وهو ثلاثة أقسامٍ : مهموزُ الفاء كأخَذ، ومَهْمُوزُ العَين كسألَ، ومهموزَ اللام كقرَأ.

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾آل عمران (81)

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ }المعارج/ (1).

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾الإسراء (45)

والمضاعفُ ما كان أحدُ أحرفِه الأصليةِ مُكرّراً لغيرِ زيادة.

وهو قسمان : مضاعَفٌ ثُلاثي كَمدَّ ومَرَ وأصلهما، (مدد و مرر)، ومضاعَفٌ رُباعيّ كزَلزَلَ ودمدمَ.

نحو﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (124) ﴾آل عمران.

و قوله تعالى ((يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (125) ﴾ آل عمران.

فإن كان المكرَّرُ زائداً - كعظَّمَ وغَلَّقَ واشتدَّ وادهامَّ واعشوشبَ - فلا يكون الفعل مضاعفاً.

والفعلُ المعتلُّ ما كان أحد أحرفهِ الأصليَّة حرفَ عِلَّة، مثل "وَصَلَ وقامَ وقَضَى".

وهو أربعةُ أقسام: مثالٌ، وأجوفٌ، وناقصٌ، وَلفيفٌ.

فالمثال ما كانت فاؤُهُ حرفَ علَّة كنحو: وَعَدَ ووَرِثَ و وَمِقَ و يَمُن ويَسُرَ.

قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ النساء/95. ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾ النمل/16.

والأجوفُ ما كانت عينُه حرفَ علّة كنحو: قالَ وباع وصَامَ ونالَ وصالَ وجالَ وعادَ وزادَ ونامَ.

قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ البقرة/30.﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ﴾ القصص/29

والناقصُ ما كانت لامُه حرف علّة كنحو: رَضِيَ ورمى وبكى وشكى وسعى ولغا وسما.

قال تعالى:﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا ﴾ المائدة/119. ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ الأنفال/17.

واللَّفيفُ ما كان فيه حرفانِ من أحرف العلة أصليَّان، نحو "طَوى ووَفى".

وهو قسمانِ لفيفٌ مقرونٌ، ولفيفٌ مفروق.

فاللَّفيف المقرون ما كان حَرفا العلةِ فيه مُجتمعين(متجاورين)، نحو "طوى ونوى وهَوى وحَيِي ورَوى وسَوى وجَوى. ولوَى

قال تعالى:﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا (13) ﴾ الأعلى. ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) ﴾ النجم.

واللفيفُ المفروقُ ما كان حرفا العلةِ فيه مُفترقينِ، نحو "وَفى و وقَى و وعَى و وشَى.

﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (37) ﴾ النجم . وقّى ـ مزيد بالتضعيف(أصله وفى).

- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((استحيوا مِن الله حقَّ الحياء. قال: قلنا: يا رسول الله إنَّا لنستحي، والحمد للَّه. قال: ليس ذاك، ولكنَّ الاستحياء مِن الله حقَّ الحياء: أن تحفظ الرَّأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتتذكَّر الموت والبِلَى، ومَن أراد الآخرة، ترك زينة الدُّنيا، فمَن فعل ذلك، فقد استحيا مِن الله حقَّ الحياء))رواه الترمذي.

ويُعرَفُ الصحيحُ والمعتلُّ من الأفعالِ - في المضارع والمزيدِ فيه - بالرُّجوع إلى الماضي المجرَّد.

الفعل المجرَّد والمزيد فيه

الفعلُ - بِحسَبِ الأصلِ - إما ثلاثيّ الأحرفِ، وهو ما كانت أحرفهُ الأصلية ثلاثةً. ولا عِبرةَ بالزائد، مثل حَسُنَ وأَحسَنَ، وهَدى واستهدى".

وإما رُباعيًّا وهو ما كانت أَحرفهُ الأصلية أربعةً ولا عبرةَ بالزائد، مثل "دحرَجَ وَتدَحرجَ وَقشعرَ واقشعرَّ".

وكلٌّ منهما إما مجرَّدٌ وإما مزيدٌ فيه.

فالمجردُ ما كانت أحرفُ ماضيه كلُّها أصلية (أي، لا زائدَ فيها) ، مثل "ذهبَ ودحرجَ".

والمزيدُ فيه ما كان بعضُ أحرفِ ماضيهِ زائِداً على الأصل، مثل "أذهبَ وَتدحرجَ".

وحروفُ الزيادة عشَرَةٌ يجمعها قولنا؛"سألتُمونيها".

ولا يُزادُ من غيرها إلاَّ كان الزائدُ من جنس أحرف الكلمة كعَظَّمَ واحمَرَّ.

وأقلُّ ما يكونُ عليه الفعلُ المجرَّدُ ثلاثة أحرف. وأكثر ما يكون عليه أربعة أحرف. وأكثر ما ينتهي بالزيادة إلى ستَّة أحرف.

والفعل المجرَّد قسمانِ

مجرَّدٌ ثلاثيّ، وهو ما كانت أحرف ماضيه ثلاثةً فقطْ من غير زيادةٍ عليها، مثل "ذهبَ وقرأ وكتبَ".

مجرَّدٌ رباعيٌّ، وهو، ما كانت أحرفُ ماضيه أربعةً أصلية فقطْ، لا زائدَ عليها مثل "دحرجَ ووسوسَ وزلزلَ".

والمَزيدُ فيه قسمان أيضاً

مزيدٌ فيه على الثُّلاثي، وهو ما زيدَ على أحرف ماضيه الثلاثة حرفٌ واحدٌ، مثل "أكرمَ"، أو حرفانِ، مثل "انطلقَ"، أو ثلاثة أحرفٍ مثل "استغفرَ".

ومَزيدٌ فيه على الرُّباعي، وهو ما زيدَ فيه على أحرف ماضيه الأربعة الأصليةِ حرفٌ واحدٌ نحو "تَزلزلَ"، او حرفان، نحو افرنقعوا (بمعنى اجتمعوا ثم تفرقوا"

أوزان الفعل المجرد، وهي أربعة أوزان، ثلاثة منها للماضي الثلاثي، وواحد للماضي الرباعي.

أما أوزان الثلاثي فهي:

1- "فَعَلَ" بفتح العين مثل: ضَرَبَ، نَصَرَ، دَخَلَ، خَرَجَ، أَكَلَ.

2- "فَعِلَ" بكسر العين مثل: مَرِضَ، فَرِحَ، عَجِلَ، غَلِطَ، فَشِلَ.

3- "فَعُلَ" بضم العين مثل: عَظُمَ، كَرُمَ، كَبُرَ، صَغُرَ.

فـ"فَعُلَ" بضم العين لا يكون إلا لازماً، نحو: "كَرُمَ، شَجُعَ، حَسُنَ، قَبُحَ، قَصُرَ، فَظُعَ".

صيغة فَـــــــعُـــــــلَ

الشرح: أن كل فِعْلٍ على وزن "فَعُل" يأتي المضارع منه دائماً على وزن"يَفْعُل" بضم العين، نحو: "كَرُمَ يكْرُم، حَسُنَ يحْسُن، قَبُحَ يقْبُح، قَصُرَ يقْصُر، عَظُمَ يعْظُم، شرُفَ يشرُفُ" وهكذا.

صيغة فَـــــــعِـــــــلَ

الشرح: من "فَعِلَ" بكسر العين، فكلُّ فِعْلٍ على وزن "فَعِلَ" بكسر العين فإن المضارع منه يأتي على وزن "يَفْعَل" بفتح العين، نحو: "فرِحَ يفْرَح، حزِن يَحْزَن، عطِش يعطَش، شَرِب يشرَب، شبِع يشبَع، علِم يعلَم، رضِي يرضَى، سكِر يسكَر، غضِب يغضَب" وهكذا.

وهناك أفعال على وزن "فعِلَ" بكسر العين لم يُسمع في مضارعها إلا الكسر الشاذ منها: "وَرِثَ يَرِثُ، وَرِمَ الجرحُ يَرِمُ، وَلِيَ يلِي، وَثِقَ يثِقُ، وَرِيَ المخُّ يَرِي، وَرِعَ الرجلُ يرِعُ، وَفِقَ الفرسُ يفِقُ، وَمِقَ يمِقُ".(ووَرِيَ المخّ أي: كَثُر ووفق بمعنى حسُن ووَفِقَ وده موافقا).

أولا ـ صيغة فَـــــــعَـــــــلَ ـــــــ يَـــفْـــعِـــلُ

الشرح: أن "فَعَلَ" بفتح العين يُكسر عين مضارعها فيقال: "يَفْعِل" إذا وُجِد جالب –(والجالب عند الصرفيين هو الداعي)– من جوالب الكسر الأربعة المذكورة عند الصرفيين وهي:

1– أن تكون فاءُ "فَعَلَ" واواً، ومن أمثلته: "وعَدَ يعِدُ، وَجَدَ يجِدُ، وصَفَ يصِفُ، وصَلَ يصِلُ، وعَظَ يعِظُ"، ويشترطون أن لا تكون لامُهُ حرفاً من حروف الحلق(وهي: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء.)، فإن كانت كذلك فُتِحَت عينُ مضارعه نحو: "وقَع يقَعُ، وَدَعَ يَدَعُ، وَضَعَ يَضَعُ".

2– أن تكون "فَعَلَ" مضعّفة(المضعَّف هنا مضعَّف الثلاثي: وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد مثل: "شدَّ، مدَّ،) لازمة، ومن أمثلته: "دبَّ يدِبُّ، فرّ يفِرُّ، خفَّ يخِفُّ، ضلَّ يضِلّ، حَنَّ يحِنُّ، قَلَّ الشيءُ يقِلُّ، طنَّ يطِنُّ، أَنَّ يئِنُّ، رَنَّ يرِنُّ".

3– أن تكون "فَعَلَ" يائية العين، نحو: "جاء يجِيءُ، قاءَ يقِيءُ، غاب يغِيب، قال يقِيلُ قيلولةً، خاب يخِيب، زاد يزِيدُ، عاشَ يعِيشُ، مالَ يمِيلُ".

4– أن تكون "فَعَلَ" يائية اللام، نحو: " أتى يأتِي، بكى يبكِي، بنى يبنِي، رمى يرمِي، زنى يزنِي، هذى يهذِي، عصى يعصِي، جرى يجرِي"، إلا أنه يُشترط ألا تكون عينه حرفاً من حروف الحلق، فإن كانت من حروف الحلق فُتِحت عين المضارِع، نحو: "رأى يرَى، رعى يرعَى، سعى يسعَى، نهى ينهَى".

ثانيا ـ صيغة فَـــــــــعَـــــــــلَ ـــــــ يَـــفْـــعُـــلُ

الشرح: أنَّ فَعَلَ بفتح العين يُضَمّ عين مضارعها فيقال: "يفْعُل" إذا وُجد فيها جالبٌ – داعٍ– من جوالب الضم الأربعة، وهي:

1- أن تكون عينُ "فَعَلَ" واواً، نحو: " قال يقولُ، ذاب يذُوبُ، فات يفُوتُ، ناءَ ينُوء، جاد يجُودُ، فاز يفُوزُ، خاضَ يخُوضُ، جاعَ يجُوعُ، طافَ يطوفُ".

2- أن تكون لامُ "فَعَلَ" واواً، نحو: "دعا يدعو، بدا يبدُو، زكا يزكو، رشاه يرشُوه، صبا يصبو، عفا يعفو، عدا يعدو، غزا يغزو، فشا يفشو، هجا يهجو، هفا يهفو".

3- أن تكون "فَعَلَ" دالة على الغلبة في الفخر، نحو: صارعني فصرعتُهُ فأنا أصرُعُهُ، تضاربنا فضربتُهُ فأنا أضرُبُهُ، تناصرنا فنصرتُهُ فأنا أنصُرُهُ"، فكلّ فِعْلٍ قُصِد به الدلالة على أن اثنين تفاخرا في أمر فغلب أحدهما الآخر فيه فإن المضارع منه مضموم العين،

4-أن تكون "فَعَلَ" بفتح العين مضعَّفة متعدية، نحو: "سبَّ يسُبُّ، مدَّ يمُدُّ، صبَّ يصُبُّ، فتّ يفُتُّ، حجَّ البيت يحُجُّه، ردَّ يرُدُّ، حثَّ يحُثُّ، بثَّ الخبر يبُثُّه، ضرَّهُ يضُرُّه، رشَّ يرُشُّ، دكّ يدّكُّ، زفّ العروس يزُفُّها"،

ثالثا ـ صيغة فَـــــــــعَـــــــــلَ ـــــــ يَـــفْـــعَـــلُ

يجب فتح عين مضارع "فَعَلَ" إذا وُجِد فيها جالب من جوالب الفتح، وهي اثنان:

1-أن تكون عينُ "فَعَلَ" حرفاً من حروف الحلق، ومن أمثلة ذلك: "سأل يسأَلُ، بحَثَ يبحَثُ، بعثَ يبعَثُ، بَهَتَ يبهَتُ، لهثَ يلهَثُ، نحرَ ينحَرُ، شغرَ المكان يشغَرُ، نهشَ ينهَشُ".

2-أن تكون لامُ " فَعَلَ" حرفاً من حروف الحلق، نحو: "خشعَ يخشَعُ، خضعَ يخضَعُ، بدأَ يبدَأُ، هدأَ يهدَأُ، شرحَ يشرحُ، ركعَ يركَعُ، خلعَ يخلَعُ، رفعَ يرفَعُ، زرعَ يزرَعُ، رقعَ يرقَعُ، نصحَ ينصَحُ، شرَعَ في الأمرِيشرَعُ، لَعَنَ يلعَنُ، فتحَ يفتحُ".

إلا أنه يشترط في فتح مضارع فَعَلَ ألا يوجد جالب من جوالب الكسر أو الضمّ، أما إذا وُجِد جالب من جوالب الكسر أو الضم فإنه يُغلَّبُ ويُقدَّمُ على جالب الفتح إلا فيما استثني سابقاً؛ لأن جالب الفتح أضعف الجوالب، نحو: دَعّ.. يقال: دعَّهُ – أي: رماه بعنف – يدُعُّهُ – بضم العين ،مع أن عينها ولامها حلقية، فعينها حرف العين، ولامها عينٌ أيضاً؛ لأن أصلها"دَععَ"، ومع ذلك قُدِّم جالب الضم ، وهو كون "فَعَلَ" مضعَّفة متعدية.

ومن أمثلة ذلك أيضاً: "بغى" فيقال في مضارعها: " يبغِي" بالكسر، مع أنّه وُجِد فيها جالب من جوالب الفتح، وهو كون عين الكلمة حرفاً من حروف الحلق، إلا أنه عارضه جالب من جوالب الكسر وهو كون اللام يائياً، فقُدِّم جالب الكسر على جالب الفتح.

خلاصة ما يتعلق بـ"فَعَلَ" بفتح العين ما يلي:

1-يُكسر عين مضارعها إذا كانت واويّة الفاء، أو لازمة مضعّفة، أو يائية العين أو اللام.

2-يضمُّ عين مضارعها إذا كانت واويّة العين، أو واوية اللام، أو دالةً على الغلبة، أو مضعّفة متعدية.

3-يُفتَحُ عين مضارعها إذا كانت حلقية العين أو حلقية اللام، وخلت عن جوالب الكسر والضمّ، وخلت من شهرة عند العرب.

4-إذا خلت عن جوالب الكسر والضمّ والفتح، ولم تشتهر عند العرب بشيء، فإنه يجوز في عين مضارعها الكسر والضمّ.

ملحوظات

ويشترطُ أيضاً في فتح مضارع فَعَلَ أن لا تُوجد شُهرة، فإذا اشتهر الفعلُ عند العرب بالكسر أو الضم فالشهرة مقدَّمة ومغلَّبة على جالب الفتح؛ لأن الشهرة تقوى على الجالب، ومن أمثلة ذلك: "قعَدَ، زعمَ، أخذ، دخَلَ، سعَلَ، نَخَلَ" فإن هذه الأمثلة القياس فيها فتح عين مضارعها؛ لكون عينها حرفاً من حروف الحلق، إلا أنه اشتُهِر في مضارعها الضم فيقال: "يقعُدُ، يزعُمُ، يأخُذُ، يدخُلُ، يسعُلُ، ينخُلُ". ومن أمثلة ذلك أيضاً: "نَفخَ، صَرخَ، بلغَ الصبي، طلعتِ الشمس" فإن هذه الأمثلة القياس فيها فتح عين مضارعها؛ لكون لامها حرفاً من حروف الحلق، إلا أنه اشتُهِر في مضارعها الضم فيقال: "ينفُخُ، يصرُخُ، يبلُغُ، تطلُعُ".

ومن أمثلة ذلك أيضاً: "رجَعَ، نَزَعَ" فإن القياس فيها فتح عين مضارعها؛ لكون لامها حرفاً من حروف الحلق، إلا أنه اشتُهِر في مضارعها الكسر فيقال: "يرجِعُ، ينزِعُ".